على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح
عشرة وقال الحسن المصافحة تزيد في المودة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد
مريضا قعد في محل في الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون الف ملك
يصلون عليه حتى الليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل مريضا
خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد
المسلم اخاه او زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت
منزلا في الجنة فهذه الفوائد كلها تفوت بالعزلة قال في الاحيا
فالمخالطة لها فوائد عظيمة في استخراج الخبائث واظهارها
ثم قال بعد كلام اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت
ان الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا واثباتا خطأ بل ينبغي ان
ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث
على مخالطته والى الفائت بسبب مخالطته ويقاس الفائت
بالحاصل فعند ذلك تبين الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي
رحمه الله هو فصل الخطاب اذ قال ليونس بن عبد
يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط
فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ومن فوائد
المخالطة التعليم والتعلم وهما اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور
ذلك الا بالمخالطة والنفع والانتفاع والتأديب والتأدب والاستئناس
والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال
ولابد في العزلة من الاخلاص فان دخلها الريا كان ضررها اشد
من نفعها

من نفعها فقد يرائي المعتزل باشيا منها ما في الاحيا اظهار النحول والصفار
ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة
خوف الآخرة ليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصفار على سهر
الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك قد يرائي
بتشعث رأسه ليدل على استغراق همه بالدين وعدم التفرغ
لتسريح الشعر وهذه الاسباب اذا ظهرت للناس استدلوا
بها على هذه الامور فارتاحت النفس بمعرفتهم فلذلك
تدعوا النفس الى اظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا
خفض الصوت واغارة العين وذبول الشفتين ليستدل
بذلك على انه مواظب على الصوم وان وقار الشرع هو الذي
خفض صوته او ضعف الجوع هو الذي اضعف قوته وقال ايضا
قد يكون الريا بالهيئة والزي اما الهيئة فتشعث الرأس
واطراق الرأس والمشي والهدو في الحركة وابقاء اثر السجود
على الوجه ولبس الثياب الغليظة وتشميرها للقرب من الساق
وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا
كل ذلك يرائي به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة ومقتد
بعباد الله الصالحين ليحسن اعتقاد الناس فيه فيعظمونه
ويقومون بحقوقه وينظر اليهم بالاحتقار كأنه ينظر الى
الحمير والبهائم ورأى عمر رضي الله عنه رجلا طأطأ رقبته
وهو يصلي فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس
الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)